مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1096-1121

التطورات السياسية في ولاية اليمن ومحاولات استعادة السلطة العثمانية 1840-1849م

م.د. هند فخري سعيد
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية /قسم التأريخ
dr.haindfakhry@gmail.com

مستخلص البحث:
بعد انتهاء الوجود المصري في اليمن عام 1840 والذي سبقه الاحتلال البريطاني لعدن عام 1839 أصاب ولاية اليمن الكثير من الفوضى والاضطراب وضياع السلطة الموحدة لذا سنلاحظ خلال الفترة 1840 -1849 محاولات حثيثة لاستعادة السلطة العثمانية على ولاية اليمن، سواء من خلال الاعتماد على شخصيات محلية مثل أشراف الحجاز وأشراف أبو عريش وأئمة صنعاء وإرسال المندوبين الحكوميين، لكن تلك الوسائل أدت إلى تفاقم الفوضى وزيادة الاخطار الخارجية وخاصة الخطر البريطاني في عدن، فكان الخيار الافضل لاستعادة الولاية هو الخيار العسكري، فكانت حملة عام 1849إلى اليمن لكنها هي الاخرى لم تنجح في إقرار أمور الولاية.
الكلمات المفتاحية: ولاية اليمن، معاهدة لندن 1840، حملة اليمن 1849، الشريف حسين حاكم أبو عريش، الشريف محمد بن عون

المقدمة:
طيلة العهد العثماني حظيت ولاية اليمن بأهتمام خاص من السلطة العثمانية لأجل المحافظة على تبعيتها للدولة بصرف النظر إن كانت تلك التبعية أسمية أم فعلية، ويعود السبب في ذلك لأهمية تلك الولاية بالنسبة للدولة العثمانية من حيث موقعها الاستراتيجي الذي جعلها محط أطماع الدول الاستعمارية وصاحبت المصالح والنفوذ في الشرق وفي مقدمة تلك الدول كانت بريطانيا. فإذا ما حصل فراغ سياسي أو سلطوي في ولاية اليمن فذلك يعني خطراً كبيراً سيهدد تبعيتها للدولة العثمانية، فكانت الفترة 1840- 1849 واحدة من أخطر تلك الفترات من فراغ السلطة بعد فرض الانسحاب على قوات محمد علي والخطر القريب البريطاني في عدن، لذا سنجد في هذه الفترة مساعي حثيثة من السلطة العثمانية لفرض وجودها في هذه الولاية بكل السبل. وهذا سيكون موضوع دراستنا في هذا البحث، والذي سيقسم إلى خمس فقرات؛ يسبقها تمهيد يمثل مدخل للدراسة يعرض فيه أبرز المحطات التي سبقت الانسحاب المصري وكيف تمت التهيئة له دولياً، ولتكون الفقرة الاولى تحت عنوان (الوجود البريطاني في عدن والقلق من الجوار المصري في ولاية اليمن) الهدف منها الوقوف على التطلعات البريطانية تجاه اليمن ومخاوفها من التواجد المصري وكيفية احتلال عدن وماهي أهمية اليمن للمصالح البريطاني في الشرق، ولندخل بعدها في الموضوع الثاني الذي تناولنا فيه (جلاء القوات المصرية عن ولاية اليمن) والذي يعني زوال السلطة من الولاية وحدوث الفراغ السياسي وغياب التبعية وان كانت اسمية للدولة العثمانية، فكان من الضروري البحث عن بدائل وان كانت وقتية وغير مرغوب فيها فكان الخيار الاول هو تسليم السلطة الى الشريف الحسين من أشراف أبو

عريش (ولاية اليمن تحت إمرة الشريف الحسين حاكم أبو عريش) في هذا الموضوع سنفصل في كيف انتقلت السلطة اليه وشروط توليه الولاية والمصاعب التي واجهها متمثلة بتنافس أئمة صنعاء وأشراف الحجاز ومحاولات التدخل البريطاني، لكن الامور لم تكن لتستقر بولاية الشريف الحسين الامر الذي أدى الى تغير الوقف العثماني منه، وتفصيل هذا الامر في الفقرة الرابعة (تغير موقف الحكومة العثمانية من الشريف الحسين)، وقد أدى تغير الموقف العثماني الى اتخاذ قرار حاسم لاستعادة السلطة في الولاية فكان الخيار العسكري هو القرار ليكون تفاصيله في الفقرة الاخيرة من البحث (خيار القوة لاستعادة اليمن (الحملة العثمانية 1849)) نوضح فيه تجهيز الحملة وقياداتها ومجرياتها وهل كانت الحملة لها جدوى وفعلياً نجحت في استعادة السلطة العثمانية، وننهي البحث بخاتمة نوضح فيها أهم الاستنتاجات.

التمهيد:

كان لانتصار جيش محمد علي باشا (1805-1848) في معركة (نزيب / نصيبين 1839) [1] ان وضع المسألة الشرقية والتوازن الأوربي عامة موضع النظر والبحث، وكنتيجة منطقية لتلك المعركة كان واجباً إقرار مصر في حدودها التي نالتها بمقتضى (اتفاقية كوتاهيه 1833) [2] لكن الأمور اختلفت [3]. حيث لم يضمن نصر محمد علي باشا في نصيبين له ملكية بلاد الشام ولم يحقق له أحلامه في الاستقلال، بل على العكس حيث حصل السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861) على حماية غير مشروطة قدمتها الدول الأوربية التي قررت الحيلولة دون تمزيق الدولة العثمانية آنذاك فدخلت المسألة الشرقية مرحلة جديدة وعصيبة [4]. إذ أن مقدرات الدول الكبرى كانت مرتبطة بالسيطرة على الطرق العالمية الرئيسية وعلى المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية، لذلك سعت تلك الدول لأجل الوصول إلى حلول وسطية ترضى بها الأطراف، واقتضى ذلك الأمر عامين (1840-1841) من المفاوضات للوصول إلى تلك الغاية [5]. يهمنا من هذه التحولات الخطيرة التي عمت المنطقة وضع ولاية اليمن بعد الانسحاب المصري منها، وما هي التطورات السياسية التي طرأت عليها خلال الفترة 1840 وحتى عام 1849.

1- الوجود البريطاني في عدن والقلق من الجوار المصري في ولاية اليمن:

كان القلق ظاهراً على بريطانيا من التواجد المصري في الجزيرة العربية وسواحل البحر الأحمر خاصة بعد استقراره خلال الفترة 1836-1840، لذا شرعت باتباع شتى الأساليب للحد من ذلك التواجد [6]، رغم محاولات محمد علي الابتعاد عن أي صدام بها وسعيها لبث رسائل التطمين للسلطات البريطانية بأن تواجده وقواته على سواحل البحر الأحمر سيؤمن التجارة البريطانية وخاصة مركزها في المخا [7]. لكن القلق البريطاني أشتد بعد ان تواردت إليهم أنباء عن غاية محمد علي باشا بإرسال جزء من قواته المتواجدة في المخا للاستيلاء على عدن، والذي يعني قطع للطريق الحيوي الهام الواصل إلى الهند عبر البحر الأحمر [8]. لكن محمد علي عاود الى تطمين الجانب البريطاني بجملة مراسلات بدأ من شتاء 1837 بأنه لا يتطلع إلى ميناء عدن على الرغم من أن الحكومة العثمانية طلبت منه ضرورة السيطرة على هذا الميناء إلا أنه لم يكن يريد اساءة العلاقة الطيبة مع الحكومة البريطانية وليس من ضرورة لمثل هذه الخطوة [9]. إلا أن الساسة البريطانيين لم يقتنعوا بتبريراته المستمرة، وكانوا على يقين بمخططاته الدامية لإقامة دولته العربية المنشودة وعدن جزء منها، لذا كان

الخيار العسكري لديهم لاحتلال عدن ضرورة لإيقاف خطر محمد علي التوسعي في البحر الأحمر [10]. هنا وقع الهجوم البريطاني على عدن وتم احتلالها في كانون الثاني 1839م [11]. جهد الكابتن (هينز Haines) [12] بعد احتلاله لعدن إلى تصفية التواجد المصري في الجزيرة العربية والبحر الأحمر وخاصة في ولاية اليمن، فأخذ يبرق برسائله إلى محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا يحيطهم علماً بأن عدن أصبحت جزءاً من ممتلكات التاج البريطاني [13]. فأخذ ضيق الخناق على التواجد المصري بكل السبل منها الاقتصادية لضرب أهمية ميناء المخا والتقليل من نشاطه من خلال تحويل تركيز النشاط التجاري البريطاني إلى ميناء عدن وخاصة تجارة البن [14]، كما سعى هينز لإثارة الصراعات القبلية في المناطق المجاورة لعدن لتمزيق الداخل ليسهل اختراقه والسيطرة عليه [15]. لكن الخطر الأكبر الذي تنبهت له السلطات البريطانية وخطورته على مصالحها في المنطقة هو الدعم الفرنسي الخفي لمحمد علي باشا وتشجيعه للخروج عن تبعية السلطان العثماني وتحقيق حلمه في إقامة امبراطوريته العربية [16]، وسبب ذلك الموقف أن الاحتلال البريطاني لعدن كان ضربة كبيرة لمطامع فرنسا في البحر الأحمر [17]. فجاءت الفرصة مؤاتيه عند تأزم العلاقة بين السلطان محمود الثاني (1807-1839) ومن بعده السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861) والوالي محمد علي باشا، لتسعى بريطانيا هنا إلى تعبئة الرأي العام الدولي ضده، وخطورة توسعاته التي تهدد التوازن الدولي في الشرق الأوسط وهيبة السلطان العثماني في ممتلكاته [18].

2-جلاء القوات المصرية عن ولاية اليمن:

بعد إثارة الرأي العام الدولي ضد محمد علي باشا، وقبل الشروع بحسم المسألة الشرقية دولياً، سعت السلطات البريطانية في أمر اخراج القوات المصرية من ولاية اليمن، معتبرة أمر تواجدهم مرتبطاً بالدرجة الأولى بالمصالح البريطانية وتعلقه بأمن التواجد البريطاني في عدن ومنطقة البحر الأحمر. وجاء ذلك فعلياً في بلاغ من قبل الممثل البريطاني في القاهرة (كامبل Campbell) لكن محمد علي باشا ربط أمر خروجه من اليمن بأنه جزء من المسألة الشرقية التي لا تزال تحت المداولة [19]. لكن الموقف البريطاني أخذ يشتد صلابة ضد محمد علي بعد التقارير التي أخذت ترفع من قبل هينز في عدن والتي أفادت بأن قوات محمد علي في اليمن أخذت بالازدياد، وان هناك اشارات مفادها ان السلطات المصرية في المناطق المجاورة لعدن أخذت بتحريض القبائل العربية القاطنة هناك لمهاجمة البريطانيين في عدن، وشيوع اخبار عن تواصل مع إمام الزيدية أحمد بن المهدي (1836-1840) لدعمه بالمال والرجال والذخيرة لمهاجمة البريطانيين وطردهم من عدن، مقابل اطلاق يده في جنوب اليمن، أو منحه مرتباً طوال حياته مقابل قبول الامام بالسيادة المصرية على صنعاء [20].

في حين يذكر أن محمد علي حاول بشتى السبل الممكنة ان يتغلب على معارضة بريطانيا لوجوده في اليمن وعرض صداقته عليهم واستعداده لمراعاة المصالح البريطانية في موانئ البحر الأحمر [21]. غير أن الوضع الدولي الذي تأزم كثيراً بعد معركة نصيبين 24 تموز 1839 وتحالف الدول الكبرى (بريطانيا، روسيا، بروسيا، النمسا، وكذلك فرنسا) مع الدولة العثمانية لوقف خطر محمد علي باشا، وتوسعاته، كان حائلاً دون ذلك الأمل [22]، حيث أدرك محمد علي أنه مقبل على حرب كبيرة تضاءلت أمامها أهمية وجوده في اليمن، فقد شعر أنه بحاجة شديدة لقواته المنتشرة في الحجاز واليمن [23] خاصة بعد اشتداد الانذارات البريطانية التي أخذت تطالبه بضرورة الجلاء عن

اليمن وبقية أراضي الجزيرة العربية [24]. قرر محمد علي الانسحاب من اليمن وإمارة أبو عريش [25]، فأمر واليه على الحديدة بإرسال الآلاي الثالث والعشرين الموجود في اليمن إلى أحمد باشا في الحجاز استعداداً الى الانسحاب من الجزيرة العربية [26]. تشير أغلب المصادر إلى أن انسحاب محمد علي من اليمن وأبو العريش كان تنفيذاً لقرارات مؤتمر لندن (معاهدة لندره) في 15 تموز 1840 [27]، الذي نص أحد بنودها على جلاء محمد علي عن الجزيرة العربية [28]. وأن بريطانيا أخذت على عاتقها تنفيذ قرارات المؤتمر بالقوة مما اضطر محمد علي إلى سحب القوات المصرية من اليمن [29].

لكن تاريخ الانسحاب الذي تشير إليه المصادر كان يسبق مقررات مؤتمر لندن الذي عقد في تموز 1840، حيث جرى في الفترة من نيسان إلى حزيران 1840 [30]. وهذا ما يؤكد رغبة محمد علي باشا بالانسحاب من اليمن لأجل تقوية جيشه في بلاد الشام [31]. حيث بدأ الجيش المصري الذي كان مركزه المخا [32] بالانسحاب تحت إمرة إبراهيم باشا في 22 نيسان 1840 [33]. فكان جلاء المشاة بواسطة السفن بينما تم جلاء الفرسان عن طريق البر. وكانت ولاية اليمن حينذاك في حالة انهيار إذ كان يخشى ان يهجم البدو على الموانئ التي كانت في أيدي المصريين ويقتحمونها [34]، لذا سارع هينس بإرسال السفن للمحافظة على المصالح البريطانية [35] فأرسل السفينة (ايوفراتس Euphrates) إلى المخا [36]. ما سبق يدفعنا إلى القول أن قرار محمد علي بالإنسحاب من اليمن الذي سبق مقررات لندن بأشهر، لأجل تجميع قواته المتناثرة في ثغر جدة وسواحل اليمن، وإرسال ما أمكن منها إلى الشام ومصر للوقوف بوجه الدول الأوربية التي كانت تتباحث في حينها حول امكانية محمد علي[37] بإرجاع جميع جيوشه إلى مصر وإعادة بقية الممتلكات إلى الدولة العثمانية، لذا تخلى محمد علي عن بلاد العرب في تلك الفترة لاحتياجه إلى المال والرجال، لأنها كانت تكلفه سنوياً مبلغاً قدره (700 الف جنيه مصري) تقريباً [38]. أما مسألة تسليم إبراهيم باشا إدارة ولاية اليمن إلى الشريف حسين بن علي بن حيدر حاكم أبو عريش [39]،ومخالفة المعلومات عاطف باشا والبشري مستنداً لما تدل عليه الوثائق؛ فقد ذكر أن محمد علي باشا عندما قرر التخلي عن السواحل اليمنية لم يأمر بتسليمها إلى الشريف حسين بل أشار بإحالة ادارتها إلى (ميرالاي) أو (بكباشي) أو إلى أحد العسكر، وتحديد منطقة نفوذ الشريف بالحدود الجغرافية لإمارة أبو عريش قبل سيطرتها على السواحل اليمنية، إلا أن الشريف حسين وصل بقواته إلى الحديدة [40] وطلب من إبراهيم باشا تسليمه البلاد والخروج من الحديدة، فما كان من الأخير إلا الاذعان لذلك على الرغم من رغبته في تسليم البلاد إلى شخص آخر غير الشريف حسب الأوامر المبلغة إليه، لكن لم تكن لديه القدرة على تنفيذ ذلك خاصة وأنه قد أرسل معظم جنوده إلى جدة [41]. حيث سلم إبراهيم باشا الموانئ للشريف حسين مقابل خراج سنوي مقداره (90,000 الف ر يال الماني)، وانسحب الباشا وقواته إلى جزيرة كمران [42] ووصلها في 9 أيار 1840 بعد أن سلمها إلى الشريف حسين الذي دخلها في 22 نيسان 1840 [43]. أما امام صنعاء الذي كان يعتبر الوريث الشرعي فقد كان في ضائقة مالية شديدة منعته من الزحف والتقدم، كما كان الصراع قائماً على أشده لاستلام تلك المناطق والاستئثار بها بين كل من الشيخ علي حميدة صاحب باجل والشريف حسين شريف أبو عريش، وكان قد سبق لإبراهيم باشا أن وافق مبدئياً على تسليم موانئ تهامة إلى محمد بن عون شريف مكة لكن الشريف حسين أنكر ذلك ودافع عن تسليمها أو الاستيلاء عليها وبالتحالف مع أهل أبها في عسير وبقية المناطق استولى على الحديدة، عند ذلك عقد الباشا اتفاقية مع

حسين باعتباره الرجل الأقوى [44]. وقد اعترض الشريف محمد بن عون على خروج قوات محمد علي من اليمن دون قتال أو سبب يذكر، ولعله لم يعلم بالأمر الصادر من محمد علي باشا إلى ابنه إبراهيم باشا بالانسحاب، ويقول في رسالته الى الباب العالي: ((فعندما بلغنا ذلك تعجبنا من خروج العساكر المذكورة من ذلك الطرف من غير حرب، ونظن أن هذا الأمر يغاير لرضاء صاحب السعادة))[45]. خرجت العساكر المصرية من اليمن وأبو عريش بشكل سريع وغير منظم وتركوا وراءهم الكثير من العتاد، حيث يقول محمد بن عون: ((حتى إنه بلغنا أنه عند خروج العساكر من بنادر اليمن، تبقى جانب مهمات للعساكر، وصار عليها الحريق بالنار وترك (بالاسكالات)- الموانئ- مبالغ جسيمة من البضائع من غير وكيل، وأيضاً عند إخراج العساكر الخيالة الذين بـ(أبو عريش) ما طلعوا إلا بأمان من ابن مفرح العسيري، وأرسل في صحبتهم ناساً من عسير حتى أنهم وصلوا إلى القنفذة، وصار اختباط عظيم بالحجاز من هذا الأمر، وكل ذلك ما عرفنا له سبباً))[46].

ويضيف الشريف محمد مطالباً بعودة العساكر المصرية إلى بلاد اليمن، فيقول: ((ونحن ظننا إن كان لم يصدر أمر برجوع هذه العساكر الذين أقبلوا من اليمن، ستحصل فتنة عظيمة وضرر وفضيحة بين الناس)) [47].

3- ولاية اليمن تحت إمرة الشريف الحسين حاكم أبو عريش:

تسلم الشريف الحسين إدارة ولاية اليمن في الحديدة التي كانت مركز الإدارة المصرية، وأعلن تبعيته للحكومة العثمانية، متعهداً بدفع مبلغ سنوي قدره تسعين الف ر يال للحكومة العثمانية [48].

اضطرت الحكومة العثمانية إلى الاقتناع بالسيادة الأسمية على اليمن خلال هذه الفترة[49]، لأنها كانت فرصة عظيمة للعثمانيين بإعادة السلطة على اليمن لو انهم على الأقل سلموها إلى امام صنعاء واحتفظوا بالنفوذ والسلطة، لكن ضعف الإمام وغياب الدعم العثماني العسكري دفعهم للقبول بأنصاف الحلول [50]. فكان تأييدها لإدارة الشريف حسين على ولاية اليمن حتى يحفظ لها على أقل تقدير سيادتها الأسمية إلى أن تحين الفرصة المناسبة لأخضاعها للسيطرة الفعلية، فأرسل السلطان عبد المجيد(1839-1861) تأييده للحسين، عن طريق شريف مكة وحاكم جدة بشرط أن تكون الخطبة للسلطان العثماني في المساجد [51]، ليتطبع حكمه بطابع التبعية العثمانية. وكان من الطبيعي ان يتلقى الشريف حسين هذا التأييد العثماني بالقبول والرضا لأن ذلك سيدعم مركزه أمام أعدائه ومنافسيه ويقوي مكانته في المنطقة ويعطيه الشرعية بالسلطة[52]. استقر الشريف حسين في الحديدة وأخذ ينظم شؤونها، حيث قام بتعيين أخيه (أبو طالب) أميراً عليها، ووفر الأمن للتجار وطلب منهم دفع ضريبة قسرية قدرها (120,000 ريال) وأصدر مرسوماً يمنع أي نصراني من ركوب الخيل أو المرور خلال بوابة مكة [53]. ثم أخذ الشريف حسين يوسع دائرة نفوذه في تهامة، حيث توجه إلى زبيد واستولى عليها، وانطلق إلى المخا وسيطر عليها وعين أخاه (حمود) أميراً عليها [54]. وفي أبي عريش شيد قلعته المعروفة باسم (نجران) التي وصفت بأنها من أمنع المعاقل في تهامة، واشتملت على أربعين منزلاً على أحسن نسق من العمارة اليمنية، وحصنها بثلاثة أبراج مجتهدة بالمدافع ونقل إليها تحفاً ثمينة ومكتبة تحتوي على ثلاثمائة مجلد [55]. لكن لم ينعم الشريف حسين بهذه الولاية [56]، فقد أثارت سيطرة الشريف على المخا حكومة الهند البريطانية، التي كانت ترى فرصة الفراغ الناجم عن خروج محمد علي من المنطقة وعجزا العثمانيين عن ملء ذلك الفراغ لكي يوطدوا صلتهم بالحكام

المحليين من خلال التوافق معهم وسحبهم إلى جانبهم [57]، لكن تصرفات الشريف حسين جاءت عكس التوقعات البريطانية، فقد فرض الشريف ضرائب باهظة على التجارة والأهالي في المناطق التابعة له، ورفع نسبة الضرائب على البضائع البريطانية في ميناء المخا حتى بلغت 7% من قيمتها، بحجة أنه يقوم بإعداد جيش كبير يهاجم به عدن لينتزعها من أيدي البريطانيين [58]. وقد ضاق الأهالي بعبء هذه الضرائب وبدؤوا يفرون من المخا الحديدة متجهين إلى عدن، وانتشرت الأمراض في عهده مما جعله يخشى على رجاله فأصدر أوامره لجميع السفن الراسية في المخا والحديدة بافراغ شحناتها ونقل المرضى فقط إلى عدن [59]. وأخذ يذهب إلى أبعد من ذلك، فقد أهان الرعايا البريطانيين في المخا ورفض إرسال المؤن اللازمة إلى عدن [60]، أثر كل تلك التصرفات من الشريف حسين ارسلت حكومة الهند البريطانية الملازم (جوردن Jordan) إلى المخا على ظهر البارجة البخارية (زنوبيا Zenobia) لحماية الرعايا البريطانيين، وليتحققوا من موقف الشريف المريب، فقوبل جوردن بمعاملة مهينة من الشريف وطلب منه أن لا يتدخل في شؤون البلاد [61]. وذهب الشريف إلى أبعد من ذلك عندما أنزل العلم البريطاني في عدن في أيلول 1840، وأتهم الوكيد (عبد الرسول) بأنه كاذب ومنافق، واتهم البريطانيين بأنهم يعملون على تخفيض الضرائب بما يؤثر على دخل الولاية [62]، وطلب من التجار البريطانيين مبلغاً قدره (6000 ريال) لدعم خزينته، ورفع الرسوم على البضائع المستوردة أو المصدرة من الرعايا البريطانيين من 2% إلى 9% [63]. كان الشريف يرغب من وراء سياسته تلك تجاه البريطانيين أن يضعف تجارتهم حيث كانوا مهيمنين على أسواق اليمن، وكان له غاية بفتح المجال التجاري أمام التجار الأمريكان وخاصة تجارة البن من المخا وتركيزها في هذا الميناء وضرب تجارته في عدن [64]. وزاد في توتير العلاقة مع بريطانيا وتصعيدها، عندما صادر ممتلكات الوكيل وأجبر الضابط البريطاني المقيم على اللجوء إلى عدن، وهدد في حالة رفض طلبه أنه سيطلب المساعدة العسكرية من القبائل العسيرية القوية للسيطرة على عدن بالقوة [65]. أبلغ مجلس شؤون الهند الذي كان يدير شؤون شركة الهند الشرقية البريطانية الحكومة البريطانية (وزارة الخارجية) بالتصرفات العدائية للشريف ضد الوكالة البريطانية في المخا حيث أثار ذلك القلق حول المصالح البريطانية في البحر الأحمر [66] وجدت بريطانيا في هذه التطورات فرصة للضغط على الحكومة العثمانية التي يحكم الشريف الولاية باسمها، لأجل المساومة على قضية المخا مقابل تخلي الحكومة العثمانية نهائياً عن أي تطلع باتجاه عدن التي كانت غير راضية عن الاستيلاء البريطاني عليها [67]. وبما أن الحكومة العثمانية كانت تمر بظروف صعبة، فقد سارعت لإقرار الأمور في المخا وتهدئة الوضع مع بريطانيا للحيلولة دون تفاقم الوضع، فتم إرسال أشرف بك للقيام بهذه المهمة، وقد مر بمصر في مارس 1842 واعطيت له صلاحيات عزل الشريف حسين إذا استدعت الضرورة [68]. في الوقت نفسه ركز البريطانيون على نقل النشاط التجاري من موانئ الحديدة والمخا إلى عدن، واتفق مع البريطانيين في هذا التوجه أمام صنعاء الذي كان يعادي الشريف حسين ويرغب في استرجاع تهامة من قبضته [69]، ووجدت بريطانيا في الاستفادة من الامام أفضل من تعاونها مع الحكومة العثمانية لأنها اعتبرت ذلك اعترافاً رسمياً منها بسيادة الدولة العثمانية على موانئ البحر الأحمر، لهذا أخذت بتجاهل موضوع السيادة العثمانية على المنطقة والتركيز على دعم الامام [70]. يرجع التواصل بين الامام والسلطات البريطانية إلى عام 1840 عندما أرسل الامام ابن اخيه إلى الكابتن هينس لإتمام

معاهدة الأمن والتجارة وللشكوى مما فعله إبراهيم باشا وتسليمه زمام الأمور للشريف حسين على الرغم من أن تلك الأراضي جزء من املاك الإمام، وقد كان لدى هينس فكرة واضحة عن حقوق الامام لذا كتب يستطلع الحكومة عليها، ومنها قوله: ((إذا فتحت الطريق ذات مرة مع صنعاء وأصبحت المواصلات مكفولة والطرق مأمونة للتجارة، عندها عدن سوف تنمو وتترعرع))، لذا أمرت الحكومة هينس ان يستقبل مبعوث الإمام مقابلة لائقة، مع حذره في عدم توريط الحكومة بارتباطات متصلة بمطالب ذلك الزعيم في المخا، وأما بشأن أعمال الشريف العدائية فإنه (ربما كان من الأعمال السياسية المستقبل البعيد تشجيع ودعم مطالب الإمام)، وفي عام 1841 وصل مرة ثانية وفد من الإمام إلى عدن لطلب تعاون بريطانيا بحراً في تمكين الإمام من تخليص موانئ تهامة من يد الشريف، وفي شهر تموز 1841 أرسل الإمام وفداً آخر، وكان وفده هذا مفوضاً لقبول اي شروط بطلبها هينس، وحتى زيلع على الشاطئ الصومالي يمكن التنازل عنها كثمن للتعاون البريطاني، لكن هينس رفض بسبب رغبتهم بالحياد الكامل [71]. وقد تأكد هذا التواصل الذي حصل مع الإمام من قبل الموظفين البريطانيين الذين يأتون الهند في تقرير أرسل إلى مديرية شؤون الهند ذكروا نية تذمرهم من تصرفات الشريف الحسين، وأشاروا إلى أن أمام صنعاء قد عرض عليهم التعاون في سبيل نزع المخا من الشريف، وضمن لهم المصالح البريطانية من حماية وتوفير الأمن للرعايا البريطانيين في المخا، وقد أضاف التقرير أن الحكومة البريطانية لم ترغب في التعاون مع الإمام لسببين؛ الأول: أن الشريف يعتبر تابعاً للدولة العثمانية وأحد ولاتها، والثاني: ان الامام في وضع لا يؤهله للدخول في صراع مع الشريف، إضافة إلى عدم معرفة حقيقة نواياه تجاه بريطانيا [72]. لكن في الوقت نفسه أعرب هينز عن دهشته من الاحتجاج الذي رفعته الحكومة البريطانية إلى الحكومة العثمانية، الذي يعني اعترافاً رسمياً بسيادة الدولة العثمانية على موانئ البحر الأحمر وقد أوضح هينز ذلك في برقيته التي أرسلها في 27 حزيران 1842 يشير فيها المخا كانت دائماً تابعة لإمام صنعاء قبل مجيء محمد علي إلى ولاية اليمن في مطلع القرن التاسع عشر [73]. إلا أن الحقيقة التي يمكن استنتاجها، أن بريطانيا كانت تريد ترك القوى المتصارعة تضرب بعضها البعض، حتى تصاب بالضعف التام، مما يتيح لها الفرصة لبسط السيطرة على تلك المناطق، لذا فقد حذرت الحكومة البريطانية هينز من التدخل في الصراع القائم بين القبائل اليمنية المحيطة بعدن إلا عند الضرورة ونصحته باتباع الاسلوب الودي مع شيوخ القبائل القاطنة حول عدن، ضماناً لاستمرار وصول الامدادات اليها من الداخل وانتظام التبادل التجاري. وتنفيذاً لهذه السياسة فإن السلطات البريطانية في عدن قامت بعقد معاهدات صداقة وتجارة مع شيوخ القبائل، وصرفت لهم المرتبات، وبخاصة شيخ الحجرية الذي كان يسيطر على تجارة البن في جنوب تعز، وقد اختلفت الامتيازات التي منحت للشيوخ كل بحسب مكانته، وفي نظير هذه الامتيازات فإن تدخل بريطانيا في شؤون هذه المشيخات بدا واضحاً، لدرجة التدخل في تعيين وانتخاب الحكام المحليين لأجل تعيين الموالين منهم، والهدف اضعاف قوة القبائل دون التدخل المباشر [74]. أما الموقف من الشريف الحسين فقد أزداد سوءاً بسبب استمراره في اضطهاد التجار البريطانيين المقيمين في موانئه، وازاء موقفه المتعنت رأت الحكومة البريطانية، أن تسعى لإقامة علاقة ودية مع الحسين في محاولة لاستمالته، ولهذا أصدرت تعليماتها إلى الكابت (مورسبي Captain Moresby) للتقدم إلى المخا وعرض تحسين العلاقة مع حكومته' وقد نجح في عقد معاهدة تجارية تتفق والمصالح

البريطانية في البحر الأحمر [75]. لكن نقطة خلاف نشبت بسبب رفع العلم البريطاني في المخا حيث أصر الشريف على عدم رفعه، هنا أخذت بريطانيا بتصعيد الموقف ضد الشريف في استانبول، فأحيط السلطان عبد المجيد علماً باحتجاجات بريطانيا، وأطلع على طلب السفير البريطاني لغرض عزل الشريف من منصبه، وقد أحال السلطان الموضوع إلى المجلس السلطاني لدراسته، ويبدو أن الحكومة العثمانية لم تكن لديها المعلومات الكافية عن الوضع في المنطقة، وهل الشريف مطيع ومنقاد للحكومة العثمانية ويدفع ضريبة البن لها، وقد وصلت خطابات من شريف مكة تشير كما أنه ليس لديه معلومات كافية عن الوضع في إمارة أبو عريش وبقية السواحل اليمنية. لذا طلب من (تركجه بيلماز) الذي يعرف المنطقة أن يقدم تقريراً عن الأوضاع، لكن الحكومة العثمانية قررت التريث تجاه أمر العزل حتى لو ظهر تقصير من الشريف لأن عزله سيربك وضع الولاية لذا رأت الحكومة العثمانية أن تؤخر أمر الاجابة للسفير البريطاني لحين ترتيب الوضع بصورة كاملة في ولاية اليمن، فتم التواصل مع محمد علي باشا لأخذ المعلومات الضرورية منه وكذلك من شريف مكة ووالي جدة وعرض موضوع عزل الشريف وتعيين آخر مكانه ومدى جدوى ذلك وقد تم ترشيح (أشرف بك بن سليم أفندي) لهذه المهمة وهو أحد كتبة الديوان السلطاني وله علم ودراية بأحوال الحجاز واليمن، وحدد مبلغ قدره (50,000 قرش) كمصاريف للسفر وصدرت الإرادة السنية من السلطان العثماني بالموافقة على ارسال أشرف بك، واقترحت الحكومة البريطانية هي الأخرى ان ترسل احد موظفيه للالتقاء باشرف بك وتدارس الموضوع سوياً [76]. توج أشرف بك إلى مصر عن طريق بيروت في عام 1842، والتقى بمحمد باشا وناقش معه أوضاع ولاية اليمن والشريف حسين، فوضع محمد علي تقريراً حول ذلك، جاء فيه: (التأكيد على عدم استعمال الشدة مع الشريف الحسين ومحاولة إرضائه وإدخاله تحت طاعة الدولة العثمانية، نظراً لكونه يتمتع بقوة ومركز ممتاز، ولا يمكن عزله لإرضاء البريطانيين خاصة أنهم يبالغون في توصيل المعلومات للحكومة العثمانية) ولعل هذا الموقف يمثل مدى حنق محمد علي على البريطانيين ومعرفته بدسائسهم ومؤامراتهم [77]. بعد وصول أشرف بك إلى جدة تباحث مع والي جدة (عثمان باشا) حول الموضوع، ثم انتقل إلى مكة لمقابلة الشريف (محمد بن عون) واتفق الرأي على أن يقوم أشرف بك ومعه كل من حسين أفندي كاتب ديوان شريف مكة والكتخدا (وكيل الوالي) رشيد آغا بالسفر إلى اليمن للبحث والتقصي واستجلاء المعلومات الصحيحة حول ما ذكر بشأن الشريف حسين وتم تزويد الوفد برسالة تحمل الوصايا والنصائح للشريف للانقياد والطاعة [78]. وصل أشرف بك والوفد المرافق له إلى اليمن، والتقوا بالشريف حسين في زبيد، فأتضح من الشريف حسب كل الترحاب والتأكيد على التبعية للسلطان العثماني، فتم أثر ذلك عقد (اتفاقية زبيد) في رمضان 1258هـ/ 1842م، وجاءت فيه أهم الشروط التي أكد عليها المبعوث العثماني وهي:

1- التزام الشريف بالدعاء للسلطان على المنابر في جميع المساجد التي تحت إدارته.
2- دفع ضريبة سنوية من محصول البن إلى المطبخ السلطاني.
3- المساعدة في مصاريف الحرمين الشريفين.
4- معاملة قناصل الدول الأجنبية معاملة حسنة وفق القواعد المعترف بها.
5- التنسيق مع أمير مكة ووالي جدة ي كل شؤون الإمارة.

وبناء على ذلك صدر الفرمان السلطاني في 22 شباط 1843 بتعيين الشريف أميراً على أبو عريش وحاكماً على المخا [79]، وتم تقليده الباشوية في مراسيم عظيمة في تموز 1843 من قبل أشرف بك [80]. لتدخل المنطقة أثر هذا التطور الكبير إلى مرحلة جديدة من العلاقات بين الحكومة العثمانية وولاية اليمن. اعطت اتفاقية زبيد وفرمان الباشوية الكثير من الزهو والأحساس بالقوة بالنسبة للشريف حسين، الأمر الذي لم يكن ليقبل من قبل امام صنعاء، لذا حاول الامام المنصور علي في عام 1844 السعي في استعادة الأراضي التي تم التنازل عنها للشريف، إلا أن الشريف سار بنفسه واحتل تعز واب لكن سرعان ما تراجع عن ذلك خوفاً من غضب الحكومة العثمانية لتجاوزه حدود إدارته الموكلة إليه [81]. حاول الشريف حسين القيام بالمهمة الملقاة عليه رغم المخاطر التي أحاطت به من صراع المتنافسين على الإمامة الزيدية وتحشيد القبائل، وأطماع اشراف عسير في ملك تهامة[82].

فقد التجأ إليه الإمام محمد بن يحيى المنصور وطلب مساعدته ضد منافسه الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل في صنعاء، وقد استجاب الشريف لطلبه ليحقق أهدافه التوسعية في المنطقة التابعة للزيديين، وانتصر الامام محمد بفعل مساعدة الشريف وتمكن من الامام من دخول صنعاء وأخذ الإمامة، لكنه سرعان ما أنقلب على الشريف وطالبه بالأراضي التي استولى عليها باعتبار الامام صاحب الحق الشرعي وفي الوقت الذي كان الشريف فيه قد أخمد تمرد قبيلتي (القحرية) و(أسلم)، اتصل الإمام محمد بالعناصر المناوئة للشريف في تهامة وتعاون معهم لمهاجمته [83].

وانحدر الإمام في عام 1848 من الجبال نحو الغرب وبعد سلسلة مناوشات تم أسر الشريف ووضعه سجيناً لدى قبائل (ذو محمد وذو حسين) وكانت شروط الإمام لإطلاق سراح الشريف دفع 20,000 ر يال نمساوي وتسلم الموانئ البحرية [84]. لكن رجال الشريف لم يتركوا الامام يحدد مصيره، فقد حاول محمد بن الشريف حسين ان يستعين بعائض حاكم عسير لتخليص والده لكن عائض حاول استغلال الفرصة فأخذ يستعد للهجوم على تهامة وضمها لنفوذه في عسير. لكن أخوة الشريف استعانوا بقبائل يام فنجحوا في تخليص الشريف من الأسر، وتمكنوا من الهجوم على زبيد والانتصار على جنود الإمام والاستيلاء على زبيد في عام 1848، وتراجع الإمام إلى صنعاء [85].

أصابت هذه الاحداث الجسام الشريف بالخذلان وعدم رغبته في امتلاك السلطة، ورأى ان يستنجد بالسلطان عبد المجيد ليعيد للولاية استقرارها بعد أن ثبت له عجزه عن السيطرة على ادارته [86]. هنا علينا الاطلاع عن موقف السلطة العثمانية من هذه التطورات وكيف كانت تراقب الوضع عن كثب، وما هي تصوراتها والاجراءات التي تقرر اتخاذها؟

4- تغير موقف الحكومة العثمانية من الشريف الحسين:

تجلى امام الحكومة العثمانية مجموعة من الأسباب دفعت بها إلى اعادة النظر في إمكانية استمرار الشريف في منصبه بعد مرور ثلاث سنوات على صدور قرار تعيينه واقتراب موعد التجديد، وكان من أهم تلك الأسباب؛ عدم إيفاء الشريف بإرسال الضرائب المتفق عليها سواء (ضريبة البن) أو (إعانة خزينة الحجاز)، وتدخله في صراع القوى المحلية والتنافس الأمامي دون العودة للحكومة العثمانية في هذه الأمور المهمة التي أدت إلى انعدام الاستقرار في الولاية وشيوع الفوضى وتذمر الأهالي والتجار، بما في ذلك من اشارات لتنصله من تبعيته للحكومة العثمانية [87].

هنا أصبح الشريف في مواجهة مع السلطات العثمانية، فقد سعى شريف مكة محمد بن عون للحصول على الموافقة بعزل الشريف الحسين والسيطرة المباشرة على السواحل اليمنية، فقد استغل محمد بن عون ومعه والي جدة حالة الضعف التي أصابت الشريف الحسين والنكسات التي أصابت تجديد ولايته للضغط عليه ليدفع ما عليه من مستحقات، فكان رده انه سيؤدي ما عليه من مستحقات بعد حل مشاكله الداخلية، هنا قرر شريف مكة ارسال شخص إلى الشريف حسين ليطلع على التفاصيل، وقد وقع الاختيار على السيد حسين افندي وهو كاتب ديوان والي مكة وقد سبق له أن ذهب مرات عديدة إلى اليمن وقابل الشريف حسين، واقترح الشريف على الحكومة العثمانية في حال فشل المفاوضات أن تقوم الحكومة العثمانية بتوجيه هجوم عسكري للسيطرة على السواحل اليمنية [88].

أمام هذه التطورات المتسارعة، وجه السلطان عبد المجيد إلى الصدر الأعظم بضرورة بحث المسألة ورفع تقرير شامل إليه، فتمت الاستعانة برأي كل من الشريف عبد المطلب المقيم في استانبول والسيد أشرف بك (الذي قام بالتواصل سابقاً مع الشريف الحسين)، وكان رأي الشخصيتين هو ضرورة الموافقة على السيطرة على اليمن، وكذلك أكد أشرف بك إلى ضرورة الانتباه لخطورة التدخل المتوقع من السلطات البريطانية في عدن التي قد تأخذ الفوضى حجة لتوسيع دائرة نفوذها. لكن مشاكل استجدت على الساحة الحجازية (اضطراب إمارة عسير، وباء الكوليرا) دفعت الحكومة العثمانية إلى التريث في اتخاذ الاجراءات تجاه مسألة الشريف الحسين[89]. وصل المبعوث الخاص حسين أفندي إلى الحديدة في عام 1845، والتقى بالشريف الحسين في الزيدية وكان محور النقاش هو، خطر التدخل الاجنبي في الموانئ اليمنية، عدم دفع الالتزامات المالية من قبل الشريف، في المقابل حاول الشريف اظهار ولائه وتبعيته التامة للسلطان العثماني لامتصاص النقمة ببراعة، مع ذلك كان من المستبعد ان يقبل الشريف دفع الرسوم المطلوبة منه خاصة وان مدة ولايته قد انتهت والزامه دفع الرسوم قد انقضى أجله، لذا كان من اللازم استخدام القوة ضده [90]. في نهاية شهر كانون الأول 1845 صدر الفرمان السلطاني بعزل الشريف الحسين عن حكم السواحل اليمنية وحصر امارته في منطقة ابو عريش لتشرع الحكومة العثمانية بعد ذلك للتجهيز للحملة العسكرية ضد الشريف، وبدأ تجهيز الجنود لارسالهم إلى بيروت وليلتحق معهم ما يتم تجهيزه من جنود الشام، وسافر أشرف بك ومعه الأموال الخاصة بالحملة إلى مصر لمقابلة محمد علي باشا لحثه على سرعة تجهيز السفن المطلوبة لنقل الجنود ومتاعهم إلى الحجاز، وتم اعلان شريف مكة ووالي جدة بالحملة ضد ابي عريش ليستكملوا استعداداتهم وينسقوا مع والي مصر حول نقل الجنود إلى الحجاز وسواحل اليمن [91]. لكن محمد علي باشا تفاجأ من قرار الحملة ورأى فيه تسرعاً وأنه متيقن من أن وراء ذلك دسائس من شريف مكة ووالي جدة وأن امام الحملة صعوبات يدركها هو من خلال تجربته السابقة في اليمن والمنطقة ككل، وبعد مداولات طويلة في المجلس السلطاني وطرح فكرة استبعاد دور محمد علي باشا وان ترسل القوات مباشرة إلى الحجاز، لكن ذلك فيه صعوبة كبيرة إضافة إلى أن الجانب البريطاني قد علم بالتطورات الحاصلة وفي ذلك الأمر خطورة، فاستقر الرأي على متابعة اسلوب المجاملة مع الشريف وارسال فرمان تجديد الولاية مع شروط تستوفي حقوق الحكومة العثمانية عليه وابقائه للالتزامات المالية [92]. صدر الفرمان السلطاني في أواخر عام 1847، متضمنا منح الشريف رتبة (امير الأمراء) والوسام السلطاني وخلعة حمراء ترسل له سنوياً، مقابل ايفائه بالشروط [93].

لكن مستجدات الاحداث التي اشرنا إليه في الصفحات السابقة من الصراع الذي نشب بين الشريف حسين وامام صنعاء محمد بن يحيى، وأسر الامام للشريف وموقف عائض المتخاذل وتأثير كل ذلك على وضع الشريف الذي دفعه للاستنجاد بالسلطان كل تلك التطورات حركت مجرى الأحداث لتأخذ اتجاهاً جديداً تكون الحكومة العثمانية هي الموجهة له.

5-خيار القوة لاستعادة اليمن (الحملة العثمانية 1849):

في الوقت الذي قررت فيه الحكومة العثمانية أن تمنح تجديد الولاية للشريف حسين كان الأخير قد وصل مرحلة عجز فيها عن ضبط أمور الولاية بعد صراع عنيف مع الإمام – سبق ذكر تفاصيله – فرأى أن الخيار الاسلم للحفاظ على الولاية هو التدخل المباشر من قبل الحكومة العثمانية.

طلب الشريف الحسين من الحكومة العثمانية ارسال من يتسلم عنه المنطقة اليمنية التي يحكمها باعتبارها أمانة في عنقه يعيد أمرها إلى السلطان [94]. لم يكن الشريف حسين وحده على هذا الرأي، فقد تعددت الجهات التي طالبت بذلك، حيث طالب تجار تهامة واعيانها وخاصة المقيمين في الحديدة من السلطان بالتدخل لاستقرار الوضع في اليمن، بعد أن كسدت بضاعتهم ونهبت أموالهم في المعارك من قبل القبائل [95] وقد استنجد مفتي تهامة محمد بن عبد الرحمن الأهدال بالحكومة العثمانية ضد قبائل (يام) وعمليات النهب التي قامت بها [96]. كما قام السادة الأشراف في جدة بارسال طلب إلى السلطان من أجل توفير حماية لهم من عمليات السلب والنهب التي تقوم بها قبيلة (بني مالك)، وتشير العريضة التي رفعوها إلى طلبهم في إصدار أمر إلى أمير مكة الشريف محمد بن عون للقيام بحملة لإخضاع تلك القبيلة التي كثر شرها [97]. ورفع محمود باشا قائد القوات النظامية في ولاية الحجاز بتقرير إلى السلطات العثمانية، أوضح فيه أن الشريف حسين غير قادر على القضاء على عصيان قبيلة (يام)، وأن هذه القبيلة تسعى لتوسيع نفوذها، إذ قامت بالهجوم على قضاء اللحية ومحاصرتها وقتل 208 أشخاص منها، وأكد محمود باشا على ضرورة قيام السلطات العثمانية باتخاذ الاجراءات اللازمة للقضاء على تمردات هذه القبيلة [98]. كما لا يخفى عامل المنافسة الدولية على المنطقة والدور الذي لعبته بريطانيا في إزاحة الشريف الحسين ومحاولة التقرب بين الإمام والبريطانيين [99]، التي سبق واشرنا إليها في مواطن سابقة – وكيف سعت بريطانيا بسياستها المزدوجة مع وضد الدولة العثمانية بأن أصبحت نواياها مكشوفة في سعيها لتوسيع دائرة نفوذها في المنطقة [100].

كل تلك العوامل والنداءات دفعت بالعثمانيين لإرسال قواتهم إلى سواحل اليمن عام 1849 لتأكيد تمسكهم من الناحية النظرية أنهم أصحاب الحق في البلاد اليمنية وبلاد الحجاز كونهم من أهم الولايات العثمانية، مع قبولهم بمنح اليمن بعض الخصوصيات في الإدارة خاصة في المناطق الخاضعة لسلطة الأئمة الزيدية والحكام المحليين في المناطق خارج سلطة الزيدية[101].

تلقى السلطان عبد المجيد مطالب الشريف وتجار وأعيان تهامة بالاهتمام والقبول، واعتبرها فرصة لا تعوض لاستعادة السلطة العثمانية المباشرة على ولاية اليمن [102]، فأصدرت الأوامر إلى نائبه (الوالي) في الحجاز توفيق باشا [103] وشريف مكة محمد بن عون بالتحرك السريع على رأس قوة عثمانية من ميناء جدة [104]. ابحرت القوات العثمانية من ميناء جدة في آذار 1849 تحت قيادة توفيق باشا لتصل إلى موانئ كمران والحديدة [105]. كان قوامها (3908 جندي) من المشاة والفرسان (5) [106]، وكانت بالتشكيلات الآتية: (طابور كامل من العساكر النظامية تألف من 1821 جندياً،

جنود المدفعية عددهم 106، وقد أرسل 15 جندي منهم براً إلى الشريف والاخرين عن طريق البحر، جنود المدفعية المحليين وكان عددهم 81 تم ارسالهم عن طريق البحر، العساكر النظامية وعددهم 600 ارسلوا بحراً، فرسان العساكر غير النظامية وعددهم 600 أرسلوا براً، جنود بيشة المشاة عددهم 600 أرسلوا براً، عساكر الحضرمي عددهم 100) [107] أما السلاح والذخيرة فشملت (800,000 رزمة خرطوش، 120 صندوق معدات، 31 مدفعاً بقطر 12 مدفعان بقطر 5، 150 بندقية، 150 برميل بارود اسود، 14 سفينة) [108]. وصلت الحملة ميناء اللحية [109]، واتجهت بعد ذلك إلى ميناء الحديدة فوصلت في 19 نيسان 1849 حيث استقبلهم الشريف حسين مستبشراً مرحباً بهم [110].

فتم الاتفاق على تسليم الشريف الحسين سلطاته كحاكم على السواحل اليمنية وحصر نفوذه على إمارة أبو عريش فقط وبشرط أن يكون بها حامية عثمانية دليلاً على التبعية العثمانية، وخصص للشريف وأفراد أسرته وعشيرته من الاشراف رواتب شهرية من دخل ميناء الحديدة، ومنحه رتبة أمير الأمراء التي سبق أن صدر بها المرسوم السلطاني عام 1848 [111].

بعد أن ثبت الشريف محمد بن عون نفوذه على تهامة، قام بتقسيم تهامة إلى قائمقاميتين: الأولى الحديدة وعين توفيق باشا عليها والثانية المخا وعين الشريف عبد الله بن شرف عليها، وأرسل كتائب عسكرية إلى الحدود بين جدة وتهامة من أجل توفير الحماية اللازمة للسكان هناك بعد العرائض التي أرسلها الأهالي والاشراف مطالبين فيها الحكومة العثمانية بتوفير الأمن والاستقرار [112].

وقد برر محمد بن عون قيامه بتقسيم تهامة اليمن إلى قسمين: ((... ولقد عين صاحب العزة توفيق باشا برتبة أمير أمراء قائمقام على الحديدة ونظراً لأنه يوجد كثير من عساكر العربان بجانب (المخا) التي تعد من أركان الولاية؛ ولأن سفن الدول الكبرى كثيراً ما تمر عليها في الذهاب والاياب، ونظراً لأن أغلب نواحي صنعاء مجاورة للمخا فقد حرصت على أن أعرف قواعد العربان، ولذلك فقد رأيت من المناسب تعيين ابن عمي (الداعي لكم) عبد الله باشا ابن شرف قائمقام على المخا وتوابعها وذلك لتسهيل اجراء الأمور ولتحقيق مصلحة السلطان)) [113]. لكن الواضح مما سبق أن الشريف بن عون أراد من هذا التقسيم أن يحقق الموازنة بين مصلحته وواقع السلطة العثمانية التي تفرض نفسها باسم السلطان وجنوده فلم يكن أمامه ليحقق المنفعة بعد ما بذله من جهود وجنود إلا أن يقسم تهامة لقسمين فيكافئ نفسه خوفاً من أن تتجاهل السلطة العثمانية دوره. أما عن إمام صنعاء محمد بن يحيى فما أن سمع بوصول القوات العثمانية إلى الحديدة حتى قرر الا ينفرد خصمه الحسين بالتقرب من العثمانيين، وليفوت الفرصة على منافسه علي بن المهدي في الحصول على نصرة العثمانيين [114]، فخرج لاستقبالهم والترحيب بهم عند أطراف المنطقة الجبلية [115]، وانفق مع توفيق باشا – دون مشاورة لزعماء القبائل الزيدية – لأصطحابه إلى صنعاء ليدعمه في اخماد الاضطرابات، وفعلاً دخلت القوات العثمانية بقيادة توفيق باشا وبصحبة الإمام محمد إلى صنعاء ونزلوا في قصر غمدان، دون أن تلقى قواتهم أي مقاومة تذكر[116]، وأقسم الامام بولائه للسلطان وأن يدفع ما يقع عليه من ضرائب للباب العالي [117]. استقبل الباب العالي هذا النجاح غير المتوقع للحملة بابتهاج عظيم، وعقد اجتماعاً خاصاً للديوان مع الصدر الأعظم وتم اتخاذ جملة قرارات حول ولاية اليمن من النواحي الإدارية والعسكرية رفعت بشكل تقرير إلى السلطان عبد المجيد جاء فيها:

ضرورة تحديد راتب الشريف حسين [118]، تنظيم الإدارة المحلية في المنطقة، ابقاء بعض القوات النظامية كجيش احتياطي في السواحل اليمنية وضرورة تقوية جيش الحجاز واليمن، عدم السماح بالتدخل الاجنبي سواء ظاهرياً أو باطنيا، كما تم بحث موضوع اختيار الوالي لولاية اليمن، ومنح الشريف محمد بن عون وساماً لجهوده وتعاونه [119]. لكن الحقيقة لم يستقر الامر للعثمانيين في ولاية اليمن، فأثناء غياب الامام محمد بن يحيى عن صنعاء استغل منافسه الإمام علي بن المهدي غيابه وأخذ يجمع حوله رجال القبائل اليمنية ويحرضهم للهجوم على صنعاء واشعال الثورة ضده وضد العثمانيين ومعتبرين الامام محمد قد خان رجاله ولم يستشرهم في أمر التعاون مع العثمانيين [120] فحصلت مواجهات عنيفة بين ابناء القبائل وأهالي صنعاء وبين القوات العثمانية التي دخلت صنعاء، فذهب من الجنود الكثير (90 جندي) وتحصن البقية مع قائدهم توفيق باشا في القلعة، فتمت محاصرتهم لمدة (25 يوماً) [121] حتى خرجوا منها إلى الحديدة فأقتصرت مناطق نفوذهم على الساحل اليمني المحاذي للحجاز[122]، كما قاموا بأسر الإمام محمد وتم حبسه تم اعدامه، وغدا الامام علي بن المهدي هو الإمام الجديد [123]. وهكذا لم تتمكن حملة العثمانيين من استعادة السلطة التامة في ولاية اليمن واقامة حكم مستقر فيها، بسبب الطابع القبلي الذي كان ينتهج الامام المنافس ليحقق غايته في الوصول إلى الإمامة، الأمر الذي جعل وضع الولاية في حالة من عدم الاستقرار والخضوع للسلطة العثمانية المركزية.

الخاتمة:

1-بعد خروج القوات المصرية وحالة الفوضى التي عمت المنطقة حاولت القوى الخارجية وعلى رأسها بريطانيا استغلال الظرف لتوسيع دائرة نفوذها من خلال تحريك المتنافسين على السلطة من الأئمة وضرب أحدهم بالاخر وتوجيههم ضد الحكومة العثمانية والموالين لها.

2-رسمت الفترة (1840-1849) في ولاية اليمن أنموذجاً لواحدة من الولايات العثمانية التي سعت الحكومة العثمانية الى استعادة سلطتها المباشرة عليها.

3-تمثلت محاولات الاستعادة الاولى بالاعتماد على القيادات المحلية الموالية للحكومة العثمانية والطامعة على ان تكون مدعومة من السلطة المركزية.

4-حاولت السلطة العثمانية استعادة سلطتها بحملة مباشرة (حملة 1849) لكنه لم تتمكن لاستشراء الفوضى وضعف الامكانيات التي كانت مقيدة بالظروف العامة للدولة التي كانت تعاني الكثير من الصعوبات والنكسات المتتالية.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1096-1121

هوامش البحث:

(1) وقعت المعركة في شهر تموز 1839 بين الجيش العثماني بقيادة حفاظ باشا والجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا، جنوب غرب نصيبين انتهت بانتصار الجيش المصري. هيثم هلال، موسوعة الحرب، دار المعرفة، (بيروت، 2006)، ص ص354-355.

(2) هي المعاهدة التي عقدت بين الدولة العثمانية ووالي مصر محمد باشا في 8 نيسان 1833 بعد دول الأخير إلى ولايات الشام وبعدها توجه نحو استانبول، لذا اقتضى الأمر عقد معاهدة صلح جاء فيها أن يتخلى السلطان لمحمد علي عن سوريا وادنه مع تثبيت سلطته على مصر وجزيرة كريت والحجاز مقابل جلاء الجيش المصري عن باقي الأناضول.

Resat Ekrem, Osmanli Muhedeleri ve kapitulasiyonlar 1300-1920 ve lozan Muahedesi 24 Temmus 1923, (Istanbul, 1931),ss.160-161.

(3) عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ط3، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1951)، ص ص327-328؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس، (بيروت – 2008)، ص363.

(4) جوزيف حجار، أوروبا ومصير الشرق العربي حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية، ترجمة: بطرس الحلاف وماجد نعمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1976)، ص157.

(5) المصدر نفسه، ص ص157-158، للتفاصيل، يراجع: هنري دودويل، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة: أحمد محمد عبدالخالق بك، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2007)، ص ص292-302.

(6) شوقي عطا الله الجمل، سياسة مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، (القاهرة، 1974)، ص27.

(7) أحمد محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر 1869-1914، (الشارقة، 2001)، ص55؛ والمخا هو ميناء يمني مشهور يقع الى الجنوب من الحديدة على الساحل الغربي للبحر الاحمر، حسين علي الحبشي، اليمن والبحر الاحمر الموضع والموقع، (بيروت، 1992)، ص138.

(8) دار الوثائق في صنعاء، مسلسل 17، ملف 1، مجموعة ثالثة، حافظة HAT، رقم الوثيقة A20454/ 386.

(9) G.W. Bury, Arabian I Feilx or the Turkisn Yemen, (London, 1975), p.72.

(10) ينظر الوثيقة: (وثيقة منشورة على الموقع الرسمي للأرشيف العثماني باستانبول، / B.O.A, HAT. 1252 y8394, T. 1838.6

طارق عبد العاطي غنيم بيومي، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1226-1265هـ/ 1811-1848م)، (القاهرة، 1999)، ص171.

(11) ينظر: Gordon Water Field, Sultans of Aden, (London – 1973)pp. 70-78.

(12) ضابط سلاح البحرية البريطاني الهندية، قاد الحملة العسكرية البريطانية التي نزلت عدن وعين أو مقيم بريطاني في عدن، سيد نوفل، الاوضاع السياسية لأمارت الخليج العربي وجنوب الجزيرة، (القاهرة، 1961)، ص56.

(13) عن هذه المراسلات ينظر: هارولد ف يعقوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد المضواحي، دار العودة، (بيروت، 1983)، ص46؛ عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث، (القاهرة، 1969)، ص ص91-92.

(14) البطريق، المصدر نفسه، ص92.

(15) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، محمد علي باشا وشبه الجزيرة الربية 1819-1840، (القاهرة – 1970)، ص276.

(16) عن صداقة محمد علي باشا بفرنسا ومداولاتهم خلال هذه الفترة، يراجع: P.M. Holt, Political and Social Change in Modern Egypt, (London, 1968), P. 138; John Marlowe, Aglo – Egxptian Relation 1800-1956 (London – 1965), pp. 40-41.

(17) نجاح محمد، "من معطيات المسألة الشرقية العربية مثال: التأمر البريطاني العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب (1226هـ - 1811م/ 1256هـ - 1840م)" مجلة دراسات تاريخية، ع71-72، كانون الثاني وحزيران 2000م، دمشق، 205.

(18) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (بيروت – 1975)، ص181.

(19) حسين عبدالله العمري، فترة الفوضى وعودة الاتراك الى صنعاء- السفر الثاني من تاريخ الحرازي (رياض الرياحين)1276-1289/ 1859-1872، (دمشق-1986)، ص 8.

(20) Field, op.cit, pp. 109-112.

(21) فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، 1976)، ص223.

(22) للتفاصيل عن ذلك، يراجع: Inari Rautsi, The Eastern Question Revisited (Helsinki – 1993), pp. 76-77.

(23) أباظة، عدن .. ، ص223 ؛ Bury, op.cit., p.14

(24) بيومي، المصدر السابق، ص175. وفي البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1226-1265هـ/ 1811-1848م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة – 1999)، ص175.

(25) قضاء تابع للواء الحديدة يقع في تهامة جدة واللحية، A Handbook of Arabia 1916, Vol.1,p.143.

(26) اسماعيل بن محمد البشري، إمارة أبو عريش فترة الحكم المصري وإعلان التبعية العثمانية 1235-1259هـ/ 1820-1843م) دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002)، ص37.

(27) وقد الحقت هذه المعاهدة بجملة فرمانات أصدرها السلطان عبد المجيد الأول (شباط/ حزيران 1841) وشملت أحكام وتعديلات على معاهدة 1840 سليمان بن محمد الغنام، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (1811-1840)، (الرياض – 1980)، ص ص156-163 ؛ محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1996)، ص ص76، 79 ؛ الرافعي، المصدر السابق، ص ص334-347.

(28) William Miller, The Ottman Empire and its Successors 1801-1927, (London, 1966), p.151 ; حجاز، المصدر السابق، ص196-197

(29) G.W. Bury, Arabian Infeilx or the Turks in Yemen(London-1915), p.14.

(30) عبد الرحيم، المصدر السابق، ص293 ؛ البطريق، المصدر السابق، ص103.

(31) Rautsi, op. cit., p.76.

(32) أباظة، عدن ...، ص224 ؛ في حين يذكر بيومي أن توزيع القوات المصرية في ولاية اليمن كانت بالشكل الآتي: القوات المصرية النظامية متمثلة بالمشاه وعددهم (1526 جندي)، والآلاى العشرين عدده (2677 جندي)، والآلاى السابع والعشرين عدد (2129 جندي) وكانوا يعسكرون في ميناء الحديدة مركز الإدارة المصرية هناك، أما القوات غير النظامية (الفرسان الأتراك 5 ضباط) و(1970 جندي)، (المشاه الأتراك 9 ضباط) (760 جندي) (المدفعية 200 جندي) المجموع (14 ضباط) و(2930 جندي) ولعل في هذه الاحصاء ما يؤكد حرص محمد علي على رغبته القوية لاستمرار ادارته لولاية اليمن. بيومي، المصدر السابق، ص121.

(33) عبد الرحيم، المصدر السابق، ص293.

(34) أباظة، عدن ...، ص224.

(35) يعقوب، المصدر السابق، ص53.

(36) أباظة، عدن ..، ص224.
(37) Bury, op. cit., p.14.
(38) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: احسان حقي، (بيروت،1981)، ص460 ؛ البشري، المصدر السابق، ص38
(39) يذكر الجنرال يعقوب، أن هذا الشريف كان في عام 1836 كاتباً للحاكم المصري في المخا، غير أن نشاطه وذكائه كان سبباً في صعوده وتفوقه، وأنه حديث نعمة ساعده كونه من نسب اشراف أبو عريش). يعقوب، المصدر السابق، ص54.
(40) بلدة ساحلية على الساحل الغربي للبحر الاحمر، تقع ما بين الجنوب الغربي من صنعاء الى الشمال الغربي من المخا والى الجنوب من عسير. A Handbook, p.177.
(41) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص ص36-40 ؛ عاطف باشا، يمن تاريخي، درسعادت شركت طبيعة مطبعة سي، (استانبول، 1327)، ص111.
(42) تقع شمالي مضيق باب المندب على بعد ثلاثة أميال عن ساحل اليمن. حمزة علي لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، (بيروت، 1972)،ص8.
(43) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص40.
(44) يعقوب، المصدر السابق، 54.
(45) عبد الرحيم، المصدر السابق، ص239.
(46) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص ص40-41.
(47) المصدر نفسه، ص41.
(48) أمين الريحاني، ملوك العرب، (بيروت، 1980)، ج1، ص236.
(49) أحمد قايد الصائدي، "لمحة عن العلاقات اليمنية – المصرية عبر التأريخ"، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ع10، (صنعاء – 1989)، ص33.
فالدولة العثمانية بعد اتفاقيات لندن (1840-1841) أصبحت أضعف بكثير منها قبل الحرب (الروسية العثمانية 1828) نتيجة لموقف محمد علي باشا وتواطئه مع الروس وموقفه في الأزمة اليونانية، وكذلك محاولات السلطان محمود الثاني تقوية الدولة من خلال اصلاحته المعتمدة على النموذج الأوربي للتجديد كل هذه التفاصيل وأكثر منها كانت سبباً في ضعف السلطة العثمانية على ولاياتها. الغنام، المصدر السابق، ص125.
(50) يعقوب، المصدر السابق، ص77.
(51) David George Hogarth, Arabia, (oxford – 1922), p.111 ; Bury, op. cit., p.14.
(52) أباظة، عدن ..، ص272.
(53) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص ص40-41.
(54) المصدر نفسه، ص42.
(55) اباظة، عدن ..، ص273.
(56) امال ابراهيم محمد، الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، دار الفكر، (بيروت، 1993)، ص 101.
(57) بدر الدين عباس الخصوصي، "محمد علي والخليج العربي 1838-1840 دراسة موثقة"، مجلة الآداب والتربية، جامعة الكويت، ع5، (الكويت، حزيران 1974)، ص119.
(58) أحمد عزت عبد الكريم، البحر الأحمر في التأريخ والسياسة الدولية المعاصرة، ابحاث الأسبوع العلمي الثالث 10-15 مارس 1979 عن سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث جامعة عين شمس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (القاهرة – 1980)، ص382.

(59) أباظة، عدن ..، ص274.
(60) عبد الكريم، المصدر السابق، ص382.
(61) R. L. Playfir, A History of Arabia Felix, (London, 1970), p.147.
(62) عبد الكريم، المصدر السابق، ص382.
(63) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص42 ؛ PlayFir, op. cit, p.147.
(64) أباظة، عدن ...، ص274.
(65) البشري، إمارة أبو عريش ... ، ص43.
(66) أباظة، عدن ..، ص274.
(67) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص43.
(68) عبد الكريم، المصدر السابق، ص383.
(69) المصدر نفسه، ص384.
(70) محمد، المصدر السابق، ص104.
(71) يعقوب، المصدر السابق، ص ص56-57.
(72) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص44.
(73) المصدر نفسه، ص45.
(74) عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ص239-240.
(75) جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، (القاهرة، 1969)، ص222 ؛ Play Fair, op. cit, p149.
(76) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص ص49-50.
(77) المصدر نفسه، ص ص50-52.
(78) البشري، إمارة أبو عريش ...، ص53.
(79) اسماعيل بن محمد البشري، السياسة العثمانية تجاه إمارة أبو عريش والسواحل اليمنية 1259-1264هـ/ 1843-1847 دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002)، ص ص9-10 ؛ عاطف، المصدر السابق، ص112.
(80) Play Fair, op. cit., p.150 ; Baldry, op. cit., p.6.
(81) Baldry, op. cit., p.7.
(82) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918،(القاهرة-1986)، ص47.
(83) محمد بن أحمد وعيسى العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، مطبعة الرياض، (الرياض، 1958). ج1، ق2، ص ص554-556.
(84) يعقوب، المصدر السابق، ص55.
(85) العقيلي، المصدر السابق، ص560.
(86) أباظة، الحكم العثماني ...، ص49.
(87) البشري، السياسة العثمانية تجاه إمارة أبو عريش ...، ص ص15-16.
(88) البشري، السياسة العثمانية تجاه إمارة ...، ص ص16-18.
(89) المصدر نفسه، ص ص20-23.
(90) المصدر نفسه، ص ص26-30.
(91) المصدر نفسه، ص ص31-32.
(92) المصدر نفسه، ص ص32-37.

(93) المصدر نفسه، ص43.
(94) عبد الواسع يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، (القاهرة، 1346هـ)، ص234 ؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة – 1963)، ص266.
(95) أباظة، الحكم العثماني ...، ص49.
(96) عبد الودود قاسم حسن مقشر، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث – دراسة تاريخية سياسية خلال الفترة الزمنية من 1849-1918، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، (عدن – 2007)، ص109-110.
(97) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية 1849-1911، مركز طروس للنشر والتوزيع، (الكويت – 2021)، ص21.
(98) المصدر نفسه، ص ص21-22.
(99) مقشر، المصدر السابق، ص110.
(100) بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – أرسيكا، (استانبول – 2011)، ص136.
(101) المصدر نفسه، ص ص136-137.
(102) اباظة، الحكم العثماني ...، ص49.
(103) تظهر جميع المصادر أن الأوامر أصدرت لتوفيق باشا وهو والي الحجاز بأن يخرج من ميناء جدة على رأس القوات العثمانية ليتجه إلى ولاية اليمن، لكن البشري يضيف تفاصيل أكثر لخط سير توفيق باشا، بانه يغادر من استانبول ليصل إلى الاسكندرية وبعد أيام من بقائه ف الحجر الصحي يقابل ابراهيم باشا والي مصر الجديد – بعد وفاة والده محمد علي باشا – ويبلغه بقرارات السلطان وعليه تقديم المبالغ المحولة والسفن المطلوبة والعساكر، وقد تلكئ ابراهيم باشا بأمر العساكر لأنه لم يريد الكشف عن العدد الموجود عنده وطلب أن يتم نقلهم من السويس إلى الحجاز حسب الاسماء المقيدة في الأوامر لكن توفيق باشا أصر على البقاء لحين استكمال ارسال الجنود وتحويل المبالغ إلى دفتردار الحجار. اسماعيل محمد البشري، الحملة العثمانية على إمارة ابو عريش والسواحل اليمنية 1265هـ/ 1849م دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002)، ص35.
(104) يمن سالنامة سي، (استانبول، 1313)، ص371، عاطف باشا، المصدر السابق، مجلد1، ص111.
(105) Baldry, op. cit., p.162.
(106) أغلب المصادر تشير إلى أن تعداد الجند (3000)، أباظة، الحكم العثماني، ص49 ، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن وإمامة، (القاهرة – 1939)، ص72.
(107) هذا الرقم والتشكيلات وردت في احدى الوثائق العثمانية حسبما أوردها شمسي، المصدر السابق، ص ص22، 23.
(108) المصدر نفسه، 23 ؛ وللتفاصيل أكثر عنها يراجع: البشري، الحملة العثمانية ...، ص ص49-52.
(109) أباظة، الحكم العثماني ...، ص49.
(110) أباظة، عدن ...، ص276.
(111) البشري، الحملة العثمانية ...، ص54.
(112) شمسي، المصدر السابق، ص24.
(113) البشري، الحملة العثمانية ...، ص55.
(114) أباظة، الحكم العثماني ..، ص49 ؛ أباظة، عدن ..، ص276 ؛ الواسعي، المصد السابق، ص235.
(115) يمن سالنامة سي، ص371.
(116) أباظة، الحكم العثماني ...، ص49 ؛ Hogarth, op. cit., p.111

(117) سي.يز. اتجيسون بي سي اس، السعودية والامارات العربية وعُمان في الوثائق البريطانية، ترجمة: عبد الوهاب عبد الستار القصاب، الدار العربية للموسوعات، (بيروت – 2007)، ص317.
(118) غادر الشريف حسين من جدة إلى استانبول وقابل السلطان الذي عرض عليه ان يكون والياً على اليمن لكنه، وقرر التخلي عن السياسة ورضي أن يكون مقرراً على خزينة جدة فعاش في مكة حتى توفي فيها عام 1853.
البشري، الحملة العثمانية ...، ص58.
(119) المصدر نفسه، ص ص56-57.
(120) العقيلي، المصدر السابق، ج1، ق2، ص562.
(121) يمن سالنامة سي، ص371.
(122) أباظة، الحكم العثماني ..، ص50.
(123) العقيلي، المصدر السابق، ج1، ق2، ص388 ؛ Irgrams, op. cit, p.54

المصادر:

1. أحمد عزت عبد الكريم، البحر الأحمر في التأريخ والسياسة الدولية المعاصرة، ابحاث الأسبوع العلمي الثالث 10-15 مارس 1979 عن سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث جامعة عين شمس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (القاهرة – 1980).
2. أحمد قايد الصائدي، "لمحة عن العلاقات اليمنية – المصرية عبر التأريخ"، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ع10، (صنعاء – 1989).
3. أحمد محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر 1869-1914، (الشارقة، 2001).
4. اسماعيل بن محمد البشري، السياسة العثمانية تجاه إمارة أبو عريش والسواحل اليمنية 1259-1264هـ/ 1843-1847 دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002).
5. اسماعيل بن محمد البشري، إمارة أبو عريش فترة الحكم المصري وإعلان التبعية العثمانية 1235-1259هـ/ 1820-1843م) دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002).
6. اسماعيل محمد البشري، الحملة العثمانية على إمارة ابو عريش والسواحل اليمنية 1265هـ/ 1849م دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002).
7. امال ابراهيم محمد، الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، دار الفكر، (بيروت، 1993).
8. بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – أرسيكا، (استانبول – 2011)، ص136.
9. بدر الدين عباس الخصوصي، "محمد علي والخليج العربي 1838-1840 دراسة موثقة"، مجلة الآداب والتربية، جامعة الكويت، ع5، (الكويت، حزيران 1974).
10.بيومي، المصدر السابق، ص175. وفي البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1226-1265هـ/ 1811-1848م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة – 1999) .
11.جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، (القاهرة، 1969).
12.جوزيف حجار، أوروبا ومصير الشرق العربي حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية، ترجمة: بطرس الحلاف وماجد نعمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت،

(1976).
13.حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية 1849-1911، مركز طروس للنشر والتوزيع، (الكويت – 2021)، ص21.
14.حسين علي الحبشي، اليمن والبحر الاحمر الموضع والموقع، (بيروت، 1992).
15.حسين عبدالله العمري، فترة الفوضى وعودة الاتراك الى صنعاء- السفر الثاني من تاريخ الحرازي (رياض الرياحين)1276-1289/ 1859-1872، (دمشق-1986).
16.حمزة علي لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، (بيروت، 1972).
17.دار الوثائق في صنعاء، مسلسل 17، ملف 1، مجموعة ثالثة، حافظة HAT، رقم الوثيقة A/ 38620454.
18.سي.يز. اتجيسون بي سي اس، السعودية والامارات العربية وعُمان في الوثائق البريطانية، ترجمة: عبد الوهاب عبد الستار القصاب، الدار العربية للموسوعات، (بيروت – 2007).
19.سيد نوفل، الاوضاع السياسية لأمارت الخليج العربي وجنوب الجزيرة، (القاهرة، 1961).
20.شوقي عطا الله الجمل، سياسة مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، (القاهرة، 1974).
21.طارق عبد العاطي غنيم بيومي، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1226-1265هـ/ 1811-1848م)، (القاهرة، 1999).
22.عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث، (القاهرة، 1969).
23.عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ط3، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1951).
24.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، محمد علي باشا وشبه الجزيرة الربية 1819-1840، (القاهرة – 1970).
25.عبد الواسع يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، (القاهرة، 1346هـ)، ص234 ؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة – 1963).
26.عبد الودود قاسم حسن مقشر، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث – دراسة تاريخية سياسية خلال الفترة الزمنية من 1849-1918، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، (عدن – 2007)، ص109-110.
27.عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (بيروت – 1975).
28.فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918،(القاهرة-1986).
29.فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، 1976).
30.القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن وإمامة، (القاهرة – 1939).
31.محمد بن أحمد وعيسى العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، مطبعة الرياض، (الرياض، 1958). ج1، ق2.

32.محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس، (بيروت – 2008).
33.محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: احسان حقي، (بيروت،1981).
34.نجاح محمد، "من معطيات المسألة الشرقية العربية مثال: التأمر البريطاني العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب (1226هـ - 1811م/ 1256هـ - 1840م)" مجلة دراسات تاريخية، ع71-72، (كانون الثاني وحزيران 2000م، دمشق).
35.هارولد ف يعقوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد المضواحي، دار العودة، (بيروت، 1983).
36.هنري دودويل، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة: أحمد محمد عبدالخالق بك، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2007).
37.هيثم هلال، موسوعة الحرب، دار المعرفة، (بيروت، 2006).
38.وثيقة منشورة على الموقع الرسمي للأرشيف العثماني باستانبول، B.O.A, HAT. 1252 / y8394, T. 1838.6
39.يمن سالنامة سي، (استانبول، 1313).

40.A Handbook of Arabia 1916, Vol.1.
41.David George Hogarth, Arabia, (oxford – 1922).
42.G.W. Bury, Arabian Infeilx or the Turks in Yemen(London-1915).
43.G.W. Bury, Arabian I Feilx or the Turkisn Yemen, (London, 1975).
44.Gordon Water Field, Sultans of Aden, (London – 1973).
45.Inari Rautsi, The Eastern Question Revisited (Helsinki – 1993).
46.John Marlowe, Aglo – Egxptian Relation 1800-1956 (London –1965).
47.P.M. Holt, Political and Social Change in Modern Egypt (London, 1968).
48.R. L. Playfir, A History of Arabia Felix, (London, 1970).
49.Resat Ekrem, Osmanli Muhedeleri ve kapitulasiyonlar 1300-1920 ve loza Muahedesi 24 Temmus 1923, (Istanbul, 1931).
50.William Miller, The Ottman Empire and its Successors 1801-(London, 1966).

References:

1. Abd al-Rahim Abd al-Rahman Abd al-Rahim, Muhammad Ali Pasha and the Arabian Peninsula, 1819-1840, (Cairo – 1970).
2. Abd al-Rahman al-Rafei, The Age of Muhammad Ali, 3rd Edition, The Egyptian Renaissance Library (Cairo, 1951)
3. Abd al-Wasa' Yahya al-Was'i, History of Yemen, called The Recreation of Concerns and Sadness in the Incidents of the History of Yemen, (Cairo, 1346 AH), p. 234; Ahmed Hussein Sharaf Al-Din, Yemen throughout history, Al-Sunnah Muhammadiyah Press, (Cairo – 1963).
4. Abdul Hamid Al-Batriq, From the Modern History of Yemen, (Cairo, 1969).
5. Abdul-Wadud Qassem Hasan Muqsher, Al-Zaraniq and their Role in the Modern History of Yemen - A Political Historical Study during the Time Period from 1849-1918, Master Thesis, College of Arts, University of Aden, (Aden - 2007), pp. 109-110.
6. A Handbook of Arabia 1916, Vol.1.
7. Ahmed Ezzat Abdel Karim, The Red Sea in History and Contemporary International Politics, Researches of the Third Scientific Week 10-15 March 1979 on the Seminar of Graduate Studies for Modern History, Ain Shams University, Arab Organization for Education, Culture and Science, (Cairo – 1980).
8. Ahmed Muhammad Bin Brik, Yemen and International Rivalry in the Red Sea 1869-1914, (Sharjah, 2001).
9. Ahmed Qaid Al-Saedi, "A Glimpse of Yemeni-Egyptian Relations through History", Journal of the College of Arts, Sana'a University, v10, (Sana'a – 1989).
10. Amal Ibrahim Muhammad, The International Conflict over the Red Sea in the Second Half of the Nineteenth Century, Dar Al Fikr, (Beirut, 1993).
11. Badr Al-Din Abbas Al-Khussi, "Muhammad Ali and the Arabian Gulf 1838-1840 Documented Study", Journal of Arts and Education, Kuwait University, Volume 5, (Kuwait, June 1974).
12. Bayoumi, previous source, p. 175. And in the Red Sea in the first half of

the nineteenth century 1226-1265 AH / 1811-1848 AD, The Egyptian General Book Organization, (Cairo – 1999).
13. C.S. Atgison BCS, Saudi Arabia, the United Arab Emirates, and Oman in British Documents, translated by: Abdel-Wahab Abdel-Sattar Al-Qassab, Arab House of Encyclopedias, (Beirut – 2007).
14. David George Hogarth, Arabia, (oxford – 1922).
15. Document published on the official website of the Ottoman Archives in Istanbul, B.O.A, HAT. 1252 / y8394, T. 1838.6
16. Farouk Othman Abaza, Aden and British Policy in the Red Sea 1839-1918, The Egyptian General Authority, (Cairo, 1976).
17. Farouk Othman Abaza, The Ottoman Rule in Yemen 1872-1918, (Cairo-1986).
18. G.W. Bury, Arabian Infeilx or the Turks in Yemen(London-1915).
19. G.W. Bury, Arabian I Feilx or the Turkisn Yemen, (London, 1975).
20. Gad Taha, Britain's Policy in Southern Arabia, (Cairo, 1969).
21. Gordon Water Field, Sultans of Aden, (London – 1973).
22. Hussein Ali al-Habashi, Yemen and the Red Sea, location and location, (Beirut, 1992)
23. Haitham Hilal, Encyclopedia of War, House of Knowledge, (Beirut, 2006).
24. Hamza Ali Luqman, History of the Yemeni Islands, (Beirut, 1972).
25. Harold F. Jacob, Kings of the Arabian Peninsula, translated by: Ahmad Al-Maddahi, Dar Al-Awda, (Beirut, 1983).
26. Hassan Sadiq Ibrahim Shamsi, Yemen in the Ottoman Archives, A Documentary Study in Its Political Conditions, 1849-1911, Trous Center for Publishing and Distribution, (Kuwait - 2021), p. 21.
27. Henry Dodwill, The political trend of Egypt during the era of Muhammad Ali, founder of modern Egypt, translated by: Ahmed Muhammad Abdul Khaliq Bey, The National Center for Translation, (Cairo, 2007).
28. Hussein Abdullah Al-Omari, The Chaos Period and the Return of the Turks to Sana'a - The Second Book of the History of Al-Harazi (Riyad Al-Rayahin) 1276-1289 / 1859-1872, (Damascus-1986).
29. Inari Rautsi, The Eastern Question Revisited (Helsinki – 1993).

30. Ismail bin Muhammad al-Bishri, Ottoman policy towards the Emirate of Abu Arish and the Yemeni coast, 1259-1264 AH / 1843-1847, a documentary study, Al-Obaikan Library, (Riyadh, 2002).
31. Ismail bin Muhammad al-Bishri, the Emirate of Abu Arish, the period of Egyptian rule and the declaration of Ottoman dependency 1235-1259 AH / 1820-1843 AD) Documentary study, Al-Obaikan Library, (Riyadh, 2002).
32. Ismail Muhammad al-Bishri, the Ottoman campaign on the Emirate of Abu Arish and the Yemeni coasts, 1265 AH / 1849 AD, a documentary study, Al-Obaikan Library, (Riyadh, 2002).
33. John Marlowe, Aglo – Egxptian Relation 1800-1956 (London –1965).
34. Joseph Hajjar, Europe and the Fate of the Arab East, the Colonial War on Muhammad Ali and the Arab Renaissance, translated by: Boutros Al-Hallaf and Majed Nehme, The Arab Institute for Studies and Publishing, (Beirut, 1976).
35. Judge Hussain bin Ahmed Al-Arashi, "Buluhu Al-Maram" in the Explanation of Keeping the Final Conclusion on Who Takes the King of Yemen and Imamate, (Cairo – 1939).
36. Muhammad bin Ahmed and Issa Al-Aqili, History of Al-Mikhlaf Al-Sulaimani or South Arabia in History, Riyadh Press, (Riyadh, 1958). C1, P2.
37. Muhammad Farid Bey, Lawyer, History of the Ottoman Empire, investigative: Ihsan Haqqi, (Beirut, 1981)
38. Muhammad Suhail Taqqosh, History of the Ottomans from the Establishment of the State to the Coup on the Caliphate, 2nd Edition, Dar Al-Nafais, (Beirut – 2008).
39. Najah Muhammad, "From the data of the Eastern Arab question, for example: the British-Ottoman conspiracy and the Egyptian presence in the Arabian Peninsula (1226 AH - 1811 AD / 1256 AH - 1840 AD)" Journal of Historical Studies, pp. 71-72, (January and June 2000 AD, Damascus).
40. Omar Abdel Aziz Omar, Studies in Modern and Contemporary Arab History, (Beirut – 1975).

41. P.M. Holt, Political and Social Change in Modern Egypt (London, 1968).
42. R. L. Playfir, A History of Arabia Felix, (London, 1970).
43. Resat Ekrem, Osmanli Muhedeleri ve kapitulasiyonlar 1300-1920 ve loza Muahedesi 24 Temmus 1923, (Istanbul, 1931).
44. Researches of the International Symposium on Yemen in the Ottoman Era, Research Center for Islamic History, Arts and Culture - Arceka, (Istanbul - 2011), p. 136.
45. Sana'a Documentation House, Series 17, File 1, Third Group, HAT Portfolio, Document No. 20454A/386.
46. Sayed Nofal, The Political Conditions of the Arab Gulf Emirates and Southern Gezira, (Cairo, 1961).
47. Shawqi Atallah Al-Jamal, Egypt's Politics in the Second Half of the Nineteenth Century, (Cairo, 1974).
48. Tariq Abdel-Ati Ghoneim Bayoumi, Egypt's Policy in the Red Sea in the First Half of the Nineteenth Century (1226-1265 AH / 1811-1848 AD), (Cairo, 1999).
49. William Miller, The Ottman Empire and its Successors 1801-(London, 1966).
50. Yemen Salama C, (Istanbul, 1313).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1096-1121

Political developments in the state of Yemen and attempts to restore the Ottoman authority 1840-1849

Hind Fakhry Saeed
University of Mosul / College of Basic Education / Department of History
dr.haindfakhry@gmail.com

Abstract:
1-After the departure of the Egyptian forces and the state of chaos that prevailed in the region, the foreign powers, led by Britain, tried to exploit the circumstance to expand their sphere of influence by moving the imams competing for power, striking one against the other, and directing them against the Ottoman government and its loyalists.
2-The period (1840-1849) in the state of Yemen was drawn as a model for one of the Ottoman states over which the Ottoman government sought to restore its direct authority.
3-The first restoration attempts consisted of relying on local leaders loyal to the Ottoman government and greedy, provided that they were supported by the central authority.
4- The Ottoman authority tried to restore its authority through a direct campaign (the campaign of 1849), but it was unable to eradicate chaos and weak capabilities that were restricted by the general conditions of the state, which was suffering from many difficulties and successive setbacks.
key words:Yemen Province, London Treaty of 1840, Yemen Campaign of 1849, Sharif Hussein, ruler of Abu Arish, Sharif Muhammad bin Aoun.